وبالرغم من «الحصار الاكاديمي» الذي فرض عليه من قبل عدد من مؤسسات التعليم في الولايات المتحدة بسبب « تاريخه السياسي » ، نجح باسل في الالتحاق بجامعة « آدامز ستيت كولدج اوف كولورادو » ، حيث تخرج منها في نهاية ايار (مايو) ١٩٥٦ وتعين في وزارة الخارجية العراقية في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ذاته .

وفي الفترة ما بين قرار الطرد من الجامعة والعودة الى بغداد ، جوبه باسل بالدوامة القديمة الجديدة : ضرورة المفاضلة ، من جديد وبقرار حاسم ، بين ان « يستمتع » — خاصة وانه لم يزل في ربيع عمره ومقتبل صباه — بما يمكن ان توفره له اوضاعه الطبقية من حياة مخملية (وشرط ذلك الاوحد ان يدوس على ضميره ومثاليته فيؤثر الخاص على العام) أو ان يدير ظهره — على صعوبة ذلك — لشلال من الاغراءات المادية والمعنوية التي كانت رهن اشارته . **ولم يكن القرار — المطلوب من باسل اتخاذه — قرارا سهلا .**

اذ عندما يقوم الكادح باختيار طريق الثورة — أساسا تحت تأثير العسف الاقتصادي والسياسي — فانه « ليس لديه ما يخسره غير قيوده » . اما عندما يختار ابن الطبقة البرجوازية **الطريق ذاته** — أساسا تحت تأثير الاحساس بالمسؤولية الانسانية والاندفاع المثالي — فان لديه الكثير ليخسره . ولان استبدال وسادة الحرير بوسادة من الصخر ليس بالامر السهل ، **لم يكن القرار — المطلوب من باسل اتخاذه — قرارا سهلا .**

كذلك فان الصعود من طبقة الى طبقة ، والكثير منا — هذه الايام — يعرف ذلك ، ليس بالمسألة الصعبة . فعندما يفتح الاستعمار — القديم والحديث على حد سواء — خزائنه ، بشكل مباشر او غير مباشر ، يصعب على الكثيرين (« والانسان ، اولا وقبل كل شيء ، انسان » — كما يقولون) « مقاومة » اغراءات الصعود . كما ان مسألة الصعود تبدو أكثر سهولة عندما لا يصبح التعامل مع العدو ضد الوطن « ثمنا » لها . « فالمصاعد » — ذات الاتجاه الواحد ، من اسفل الى أعلى **وفقط** من أسفل الى أعلى — كثيرة . فمن « مصعد » الانتهاز الى « مصعد » مسح الجوخ والتزلف الى « مصعد » لحس المواقف والارتداد عنها ... القائمة طويلة . أما النزول من طبقة الى طبقة فمسألة مختلفة . مسألة فيها ، وبالمعنى الحرفي ، لون من التعجيز وألوان من الاعجاز . **لذلك لم يكن القرار — المطلوب من باسل اتخاذه — قرارا سهلا .**

ولكن فيض المثالية الانسانية والالتزام بالقضية الوطنية العامة عند باسل كان كافيا لجعل الصعب سهلا ... فكان قراره بالعودة الى العراق من أجل الاسهام في تأسيس فرع سري للقوميين العرب (« حركة القوميين العرب » — لاحقا) ... **وبهذا قطع باسل ، للمرة الثانية ، خيوطا جديدة من شبكة «العنكبوت الطبقي» المنسوجة حوله... واندفع معتليا صهوة جواد العمل الوطني ... فارسا عصريا مقاتلا بسيف التنظيم الملتزم ... وساعيا من اجل « الوحدة ، والتحرر ، والثأر » .**

ومنذ اللحظة الاولى التي بدأ فيها باسل رحلة تشكيل التنظيم الجديد ، لازمته صفتان بارزتان : السرية الشديدة والنشاط الدؤوب . وفي حين اقتضت الصفة الاولى تصديه شخصيا لتأدية بعض المهمات الخطرة للغاية ، أستوجبت الصفة الثانية الغاء تاما لاية « حياة خاصة » به .

وعندما قامت الوحدة بين مصر وسورية في العام ١٩٥٨ ، تمحور الصراع العربي بشكل حاد فاصبحت الجمهورية العربية المتحدة قطبا في النزاع في حين شكل العراق والاردن قطبه الثاني . واثناء زيارة « الوفد الاردني » للعراق بهدف اقامة دولة وحدة